

## الاشتباك الأميركي - الإيراني وارد



## إيران في وضع لا تحسد عليه

الرئاسة في العام 1971 عن أن سوريا "من يختار توقيت المعركة". باتت إيران في سوريا مثل النظام السوري. كل ما تستطيع عمله هو الاستقواء على الشعب السوري والانتقام منه... في غياب القدرة على الانتقام من الولايات المتحدة وإسرائيل.

هذا الوضع القائم لا يمنع الاعتراف بأن اشتباكا أميركيا - إيرانيا يظل واردا على الرغم من كل القيود التي تفرضها الأعراف على رئيس في طريقه إلى مغادرة البيت الأبيض!

إيرانية ولا شيء آخر غير ذلك وأن التجرب منها لا ينفع في شيء. استطاعت إدارة ترامب إلحاق ضرر كبير بالاقتصاد الإيراني. أدت العقوبات الأميركية إلى توجيه ضربة قوية لهذا الاقتصاد المرتهن للنفط والغاز، في وقت ليس ما يشير إلى أن سعر برميل النفط سيرتفع قريبا. ما يدعو إلى الحذر أن إدارة ترامب ليست في وارد التساهل مع إيران وقد بعثت إليها برسالة واضحة فحوها أنها مسؤولة عن الصواريخ التي تطلق بين حين وآخر على السفارة الأميركية في بغداد. كانت الإدارة الأميركية واضحة كل الوضوح في أنها لا تصدق إلا لاياب الإيرانية عن عناصر "غير منضبطة" تطلق هذه الصواريخ من وجهة نظر الإدارة، هذه الصواريخ

هناك قلعا إسرائيليا من أي عودة إلى مثل هذا الاتفاق ومن رفع العقوبات الأميركية على إيران من دون أن تكون هناك شروط جديدة تفرض على "الجمهورية الإسلامية". تشمل هذه الشروط الصواريخ الباليستية على وجه الخصوص والوجود الإيراني في جنوب سوريا... من يبحث عن مشكلة؟ إدارة ترامب أم "الجمهورية الإسلامية"؟ الواضح أن الجانبين يبحثان عن مشكلة، وإن بحذر. يضاف إلى ذلك عامل في غاية الأهمية. يمثل هذا العامل في أن إسرائيل مصممة على منع إدارة بايدن من العودة إلى الاتفاق في شأن الملف النووي الإيراني الموقع في صيف العام 2015 في الأشهر الأخيرة من عهد باراك أوباما عندما كان جو بايدن لا يزال نائبا للرئيس. الأكيد أن

صواريخ في اتجاه السفارة الأميركية وتقليص عدد الدبلوماسيين الموجودين فيها. في الوقت ذاته، هناك كلام عن نقل السفارة إلى أربيل، وإن مؤقتا. في موازاة ذلك أرسلت الإدارة الأميركية غواصة نووية لتعبر مضيق هرمز في تحد واضح لإيران.

الصعب الذي تواجهه إيران مع اقتراب الذكرى الأولى لتصفية الأميركيين لقاسم سليمانى قائد "فيلق القدس" في "الحرس الثوري". اغتيال سليمانى مع عدد من مرافقيه، بينهم أبو مهدي المهندس نائب قائد "الحشد الشعبي" في العراق، بعيد مغادرته مطار بغداد مساء الثالث من كانون الثاني - يناير 2020 في ما يمكن وصفه بضربة لا سابق لها لتلقاها "الجمهورية الإسلامية" منذ سنوات عدة. اغتيال قائد "فيلق القدس"، الذي لم يكن مسؤولا عسكريا إيرانيا عابدا، يأتي شكلا من الأشكال أو مقياسا من المقاييس، بواسطة صواريخ أطلقت من طائرة أميركية من دون طيار رصدت موكبه. ما كشفه اغتيال قائد "فيلق القدس" أن الرجل كان مسؤولا عن ملفات عدة، من بينها العراق وسوريا ولبنان واليمن وأفغانستان، وأنه كان أهم بكثير من أي مسؤول حكومي في إيران بما في ذلك رئيس الجمهورية حسن روحاني. كان بالفعل الرجل الثاني بعد "المرشد" علي خامنئي. ثمّة من يقول إن سليمانى كان مرشحا لأن يكون خليفة "المرشد" الحالي، أو على الأصح صانع "المرشد" الجديد بعد وفاة خامنئي. جاء مقتله ليؤكد أن إيران ليست أكثر من نمر من ورق وأن ليس في استطاعتها الرد على ما قامت به الولايات المتحدة. أكثر من ذلك، قتلت إسرائيل، في ما يعتقد، العالم محسن فخري زادة قرب طهران في السابع والعشرين من تشرين الثاني - نوفمبر الماضي. ما الذي فعلته إيران؟ لا شيء، أقله إلى الآن.

ما لا مفر من الاعتراف به أن إيران في حاجة إلى الرد، إن على اغتيال سليمانى أو على اغتيال العالم النووي. تحتاج إلى الرد في هذه الأيام بالذات في ذكرى مرور سنة على تصفية قائد "فيلق القدس" من جهة. وفي تدخل في أي مفاوضات جديدة في شأن ملفها النووي مع إدارة بايدن من موقع قوة من جهة أخرى. في ظل هذه المعطيات، يمكن القول إن المواجهة الأميركية - الإيرانية أمر وارد، خصوصا أن إدارة ترامب ليست في صدد السكوت عن أي عملية تقوم بها إيران وتؤدي إلى مقتل أميركيين. هذا ما تبين بوضوح من خلال الإجراءات المتخذة في بغداد بعد إطلاق

خيرالله خيرالله  
إعلامي لبناني

في الأيام العادية، يصعب على إدارة أميركية، أي إدارة أميركية، الإقدام على مغامرة عسكرية في مرحلة انتقالية تشبه المرحلة الحالية. عمليا، لا يزال دونالد ترامب رئيسا إلى العشرين من كانون الثاني - يناير المقبل، لكن العرف المتبع في الولايات المتحدة يقضي بتفادي اتخاذ قرارات كبيرة من نوع الاشتباك مع إيران، أو غير إيران، من دون تشاور مع الإدارة الجديدة والتنسيق معها، لا لشيء سوى لأن مثل هذا الاشتباك سيكون له تأثيره على عمل هذه الإدارة بطريقة أو بأخرى وتصرفاتها وسياساتها قرارات لا تريد أصلا اتخاذها أو التزامها.



إيران تجد نفسها في وضع لا تحسد عليه. إذا قامت بأي عمل عسكري، ستجد ردا أميركيا قد تفاجأ بحجمه. وإذا لم تفعل، ستفاوض إدارة بايدن من موقع ضعيف

من هذا المنطلق، من المستبعد نظريا، إقدام الإدارة الحالية في الأسابيع الثلاثة الأخيرة من عمرها على أي خطوة من نوع الاشتباك مع إيران. لكن المشكلة تكمن بكل بساطة في أن إدارة ترامب ليست إدارة عادية تنطبق عليها المقاييس التي تنطبق على الإدارات السابقة. تكفي للتأكد من ذلك ردود الفعل التي صدرت عن الرئيس الأميركي الحالي ورفضه المستمر لقبول نتائج الانتخابات الرئاسية التي أجريت في الثالث من تشرين الثاني - نوفمبر الماضي. لا يزال ترامب يرفض، إلى الآن، الاعتراف بهزيمته أمام جو بايدن على الرغم من رفض القضاء الأميركي كل الطعون والقضايا التي تقدم بها... في ضوء هذه المعطيات، يظل واردا حصول مفاجأة ما بسبب الموقف

## إيران والولايات المتحدة: الخدعة والثمن

## العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير

مختار الدباجي

كرم نعمة

منى المحروقي

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة العقبوي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House  
The Quadrant177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UKTel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778للإعلان  
Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.ukwww.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk

الشيء نفسه بالنسبة إلى الولايات المتحدة. وأول الثمن هو التفكيك في كل أرجاء إيران بحثا عن برنامج نووي سري. وثانيه تدمير كل ما تم استخدامه من أجهزة تخصصت تخرج عما أقره الاتفاق النووي لعام 2015. وثالثه الحد من البرنامج الصاروخي الإيراني وإخضاعه للمراقبة، بل وتدمير كل ما يشكل تهديدا عابرا للقارات منه. هذا هو المستوى الأول للثمن. أما المستوى الثاني فهو يتعلق بالنشاطات المزعجة للاستقرار في المنطقة. ومن جملة ذلك، تهديدات غلمان الحرس الثوري في العراق، ووجود القوات الإيرانية في سوريا، وأعمال تخريب الدولة التي يمارسها حزب الله في لبنان، والقضايا المتعلقة بأمن الملاحة في الخليج العربي، وأخيرا وقف الحرب في اليمن. أما المستوى الثالث فهو وقف الاعتقالات التعسفية ضد مواطنين غربيين في إيران على سبيل الإبتزاز. ووقف الجرائم التي تمارسها السلطات الإيرانية ضد حقوق الإنسان، والتخلي عن أعمال الإرهاب التي تمارسها إيران في الخارج. الاتفاق النووي السابق لم يشمل كل هذه القضايا، ولكن ليس لأن إيران نجحت في استغناء إدارة الرئيس باراك أوباما، بل لأن هذه الإدارة كانت راغبة بان تستغني نفسها، في إطار مقايضة قصدت تخفيف كلفة البقاء في العراق، ولكسب عقود تجارة لشفاط ما كان لدى إيران من أموال في المصارف الغربية. ولقد نضب كل ما بقي من تلك المقايضة. هل يمكن لأي مفاوضات جديدة مع الولايات المتحدة أن تتجاهل دفع الثمن المطلوب لتخفيف العقوبات؟ فإذا كان الجواب هو لا، فإين يمكن أن توضع حماقات غلمان قاتني في العراق؟ وما الذي ستعنيه لو أنها تكررت؟ سوف تعود الولايات المتحدة لتطلب الثمن نفسه مجددا.

تهدد هذه المصالح، فإن إيران تريد أن تقول إنها ما تزال قادرة على حمايتها. لتقول بمعنى آخر، إنها ترغب بان تكون شرطي واشنطن في هذا البلد. كما ترغب، على غرارها، أن تكون شرطيا لها في المنطقة. ولكن ذلك يتطلب أن تكون هناك حاجة لشرطي أصلا. وحتى لو توفرت الحاجة، فإن شرطيا يقود عصابات "خارجين عن القانون" هو آخر من يمكن الثقة به. لم تنته إيران إلى هذه المفارقة، فوقعت في فخ ما فعلت. المسؤولون الإيرانيون يحتاجون أولئك الخارجين عن القانون، لأنهم أقرب إلى الحمير منهم إلى البشر. فالعراق بلد كان بوسعهم أن يجعلوا استقراره وازدهاره وتقدمه، نموذجاً لدورهم في المنطقة. إلا أنهم استعانوا بمجرمين وفاسدين وأفاقين ورعاع، من شاكلتهم، لكي يدمروه بدوافع الحقد، وبمشروع طائفي مريض لا يملكون غيره. حتى انتهوا إلى أنهم صاروا يتخططون بما أفسدوا، ويتصرفون بحماقة حيال الولايات المتحدة تحت وطأة ما يعانونه من عقوبات. إذ لا ضرب محيط السفارة الأميركية يخيف الولايات المتحدة، ولا الحوار سياني تحت تأثير هذا النوع من الأعمال الصيبانية. هناك اعتبارات أخرى هي التي يتعين على الرئيس بايدن أن يأخذها بعين الاعتبار. والخوف ليس واحدا منها. كل ما تسعى إليه طهران هو أن يتم تخفيف العقوبات عنها، ولو بأي مقدار، لكي تخرج من دائرة الإفلاس الراهن. إلا أنه يتعين عليها أن تدفع الثمن. وما لم تكن قادرة بالفعل على دفعه، فإن الدائرة ستظل مغلقة. هذا الثمن هو جوهر أي مفاوضات مع إدارة بايدن. وهو شيء لا يتأثر بما يفعله غلمان قاتني أو بما يقوله هو نفسه. وسواء كانوا "محور مقاومة" أو مجموعات "خارجة عن القانون"، فإنهم

التهدة في أكتوبر الماضي، وبدا قاتني وكأنه هو الذي أقتع ميليشياته بهذه التهدة، رغم أنه كان هو نفسه من أصدر الأوامر بتنفيذ تلك الهجمات. وبينما يتلقى كل أطراف "البيت الشيعي" التوجيهات من طهران، فإنها تقسمهم إلى قسمين، يلعب الأول دور السلطة، فيما يلعب الثاني دور المعارضة. الأول ينهب ويفسد ويقتل، والثاني يندد، حتى يأتي دوره، لينهب ويفسد ويقتل، ليعود الأول ليندد، وهكذا. المشكلة لا تمكن هنا، على أي حال. إنها تكمن في من يخضعون للعبة، ويختارون الجزء الذي يناسبهم منها. تحسب إيران أنها بهذه اللعبة تستطيع أن تخدع العالم، ولكنها لا تدرع أحدا إلا نفسها. وبينما تمارسها على أساس اقتناع بأنها شيء عبقري، فإنها في الواقع شيء غبي. ولكن ليس سابق مع إيران تم توقيعه من قبل الحكومة التابعة لها في بغداد في العام 2008. وبالرغم من أنها أصبحت

التهدة في أكتوبر الماضي، وبدا قاتني وكأنه هو الذي أقتع ميليشياته بهذه التهدة، رغم أنه كان هو نفسه من أصدر الأوامر بتنفيذ تلك الهجمات. وبينما يتلقى كل أطراف "البيت الشيعي" التوجيهات من طهران، فإنها تقسمهم إلى قسمين، يلعب الأول دور السلطة، فيما يلعب الثاني دور المعارضة. الأول ينهب ويفسد ويقتل، والثاني يندد، حتى يأتي دوره، لينهب ويفسد ويقتل، ليعود الأول ليندد، وهكذا. المشكلة لا تمكن هنا، على أي حال. إنها تكمن في من يخضعون للعبة، ويختارون الجزء الذي يناسبهم منها. تحسب إيران أنها بهذه اللعبة تستطيع أن تخدع العالم، ولكنها لا تدرع أحدا إلا نفسها. وبينما تمارسها على أساس اقتناع بأنها شيء عبقري، فإنها في الواقع شيء غبي. ولكن ليس سابق مع إيران تم توقيعه من قبل الحكومة التابعة لها في بغداد في العام 2008. وبالرغم من أنها أصبحت

علي الصراف  
كاتب عراقي

لم يمض شهر واحد، حتى قام قائد فيلق القدس إسماعيل قاتني بزيارتين إلى العراق. الأولى لدفع عصاباته لشن هجمات ضد الوجود الأميركي في العراق، بمناسبة الجورى الأولى لمقتل سلفه قاسم سليمانى. والثانية لكي يوصل إلى رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي رسالة مفادها أن القيادة الإيرانية ترفض عمليات نصف البعثات الدبلوماسية التي تقوم بها جهات "خارجة عن القانون". يبدو الأمر وكأنه ينطوي على تناقض. ولكن ليس لمن يمكنه أن يفهم العقلية الإيرانية. بالهجمات ضد محيط السفارة الأميركية في المنطقة الخضراء، وبالقول إن القيادة الإيرانية ترفض هذه الهجمات، فإن الرسالة واحدة في الحقيقة. إنها تقول "نحن وإن كنا نستطيع توجيه ضربات للوجود الأميركي في العراق، إلا أننا نريد أن نعطي الإدارة الأميركية الجديدة فرصة للحوار". الكل يعرف، بما في ذلك القوات الأميركية في العراق، أن الميليشيات التابعة للحرس الثوري الإيراني، لا تتصرف من دون توجيه. وهي تتبع أوامر قاتني بالشيء وعكسه في أن واحد. أو على الأقل، فبينما يقوم بعضها بشن هجمات، يقوم البعض الآخر بالتنديد بها، والتبرؤ منها. هذه اللعبة تكررت أكثر من مرة، حتى أصبحت سمجة. فبعد جولة من الهجمات السابقة، ضد مقرات البعثات الدبلوماسية الأجنبية في المنطقة الخضراء، أعلنت الميليشيات التابعة لإيران اتفاقا مع حكومة الكاظمي على



إيران تدفع ثمن مشروعها الطائفي المتملك في المنطقة